Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتغمر القوم بركة السيدة خديجة - رضى الله عنها - ، ثم مَزَّقُوا الصَّحيفة ، ورجعَ المسلمون إلى مكة بعد ثلاث سنوات أجهدت فيها السيدة الغنية المرفهة ، رجعت إلى بيتها إلَّا أنَّ المرض الذى أصابها ، والحرمان قد أثرا عليها فخفّ نشاطها المعهُود ، واستسلَمَتْ للمرض ، فأخذَ منها مأخذهُ ، وإنها لتفتح عينيها فتجد الزوج الوفى ﷺ يحوطها بعطْفه وحَنَانه ، ولا يملك لها إلَّا الدُّعاء الذى يرجو من الله - عَزَّ وَجَلَّ - قبوله .

واشتدّ المرض ، وقاربَتْ على ترك الحياة الدنيا ، وحضر الخاصّة من الأهل والأقارب يهوِّنُونَ عليها ما هى فيه ، واقترب الزوج المحزون وهى تُودِّع الحياة فقال - صَلَوات الله وَسَلَامه عَلَيهِ - : « يَا لكُرْه ما أَرى منك يا خديجة ، وقد يَجعَل الله لى فى الكُرْه خيراً كثيراً »[1] .

ثم أسلمت الرُّوح وهى بين يدى رسول الله ﷺ .

★ ★ ★

سرى الخبر فى أرجاء مكة يحمل نبأ وفاة أعظم امرأة عرفها التاريخ ، ووقع الخبر على أهل مكة كالصاعقة ، لقد ماتت خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - ، وتقبل الناس هذا الخبر بالحزن الأليم ، والذكرى الحسنة فهى نمط لا يتكرر ، لقد مرّت على الحياة كالنَّسيم العليل ، لم تُسئ إلى إنسان و لم تخرج من فَمهَا كلمة تَخْدش السَّمع ، ولم تخرج عن طورها برغم ما كان يلاقيه أحب الناس إليها فى دعوته ﷺ إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، وكانت تكتفى

---

(١) إتحاف الورى بأخبار أم القرى (ج ١ ص ٢٠٤) .